

قصة  
عيسى ابن مريم

obeikandi.com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### رَبِّ أَعْيُنٍ

عيسى ابن مريم نبيُّ الرحمن من أولي العزم من الرسل ، ارتبط نسبه بأمه مريم البتول ؛ لأنه ولد من غير أب كما آدم . ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران : 59] .

### مريم:

من هي مريم التي سُميت بها سورة من سور القرآن الكريم ، من دون النساء؟!

إنها واحدة من أفضل نساء العالمين لما ورد عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : «حسبك من نساء العالمين أربع : مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ»<sup>(1)</sup> .  
إنها مريم الصديقة ، بنت عمران الرجل الصالح الذي كان راعياً لبيت المقدس .

وكانت أمها قد تآقت نفسها للولد ، لما رأت طائراً يطعم فرخه ، فلما حَمَلَتْ رأت أن تقدّم المولود خادماً في بيت الله ، إذ إنَّ الإنسان

(1) محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي (567 - 643 هـ) ، الأحاديث

المختارة ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط1 ،

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية ، 1410هـ .

يحرص على أن يقدم لله خير ما يحب. فلما ولدت كان المولود أنثى فتحسرت: ﴿إِذْ قَالَتْ أَمْرًا تُعِزُّنَ رَبِّيَ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا<sup>(1)</sup> فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: 35-36].

وأرادت الأم أن تفي بنذرهما. فتوجهت إلى الله بذلك اليقين وقالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: 36].

وتقبل الله دعاء الأم الصادقة، وحمى المولودة الصغيرة مريم وذرئتها من بعدها وهو المسيح ابنها من الشيطان الرجيم. ومن المعروف أن كل من يولد يستهل صارخاً من وخز الشيطان له حين ولادته ما عدا مريم وابنها، لدعاء أم مريم بذلك.

ولفت الأم مريم بخرقه وتوجهت بها إلى بيت المقدس. وحينما وصلت قالت لأخبار بني إسرائيل: دونكم هذه النذيرة. ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: 37].

واختلف أخبار بني إسرائيل فيمن يكفلها!؟

وكفلها نبي الله زكريا الذي حافظ عليها محافظة كبيرة، وبنى لها محراباً في بيت المقدس يصعد إليه بسلم. ولم يكن يدخل عليها سواه، فكان يأتيها يومياً بما تحتاج إليه من طعام وشراب.

وسببت مريم في محرابها تعبد الله بإخلاص ويقين، حتى كرمها الله على شدة تقواها بأنها كانت خير نساء الأرض في زمانها: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

(1) محرراً: خادماً لبيت المقدس.

يَمْرِمُ أَفْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٢﴾ [آل عمران: 42-43].  
 ومن إكرام الله لها أنه ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا  
 قَالَ يَمْرِمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾  
 [آل عمران: 37]. ساعتهذا دعا زكريا ربه في ذلك المكان الطاهر بأن يهبه ذرية  
 طيبة فوهب له يحيى.

وبعد أن كبرت مريم وبلغت مبلغ النساء، اعتكفت في مكان شرقي  
 بعيداً عن بني قومها. وإذا بجبريل يأتيها بصورة إنسيّة لأنّ الملائكة الكرام  
 تستطيع التشكّل بصورة آدمية.

وجاءها بصورة شاب حتى تستطيع أن تتحمّل ما يقوله لها. ولكن  
 ما إن رآته يقترب منها حتى ﴿قَالَتْ إِنَّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾  
 [مريم: 18]. فخافت أن يصيبها بأذى.

فطمأنها و﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم:  
 19].

فتعجبت منه ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ  
 بَغِيًّا<sup>(1)</sup>﴾ [مريم: 20].

وإذا بجبريل يكمل كلامه و﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ  
 وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: 21].

ولما تبينت أن ذلك الأمر إلهي امتثلت لحكم ربها. فكان كلمة الله  
 عيسى في رحمها. وبشّرها بمكانة المسيح في الدنيا والآخرة، كي ترتاح  
 نفسها لهذا الأمر العظيم: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ

(1) ولم أك بغياً: أي: كيف يأتيني ولد ولم أتزوج ولم أكن من أهل البغاء.

وَمِنَهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿آل عمران: 45﴾ .

### مولد المسيح وطفولته:

بعد أن قضت مريم فترة الحمل ألهمها الله أن تذهب إلى مكان تستر فيه عن عيون الناس، وقامت إلى جذع نخلة بجوارها أعشاب الأرض: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: 23].

وحينما اشتدت بها آلام الوضع، تذكّرت في نفسها ما سيكون أمرها حينما ترى بني قومها وما سيقولون لها، ويفعلون بها، وهي الطاهرة العفيفة، وكيف يصدّقونها؟!

﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّوَسِيًّا﴾<sup>(1)</sup> [مريم: 23]، فنادها من تحتها. قيل: جبريل. وقيل: وليدها عيسى. ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾<sup>(2)</sup> ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُصِي ظَهْرَكَ فَإِنَّهُ يَخْشَى الصَّغِيرَةَ﴾<sup>(3)</sup> [مريم: 24-25].

وقال أحد الحكماء: ما للنفساء عندي خير من الرطب، ولا للمريض خير من العسل. وأثبت العلم الحديث أن خير ما تأكله النفساء بعد الولادة الرطب لأنه غني بكل الموادّ الطبيّة التي تحتاج إليها المرأة بعد الوضع. وقد هياّ الباري لمريم عند ولادتها ذلك الماء لتتطهّر وتشرب، والرطب لتأكل.

(1) وكنت نسياً موصياً: أي جيفة ملقاة.

(2) السري: النهر الصغير.

(3) رطباً جنيّاً: أي ثمرأ غصناً طريّاً.

ولدت مريم وامثلت لأمر الله، وقامت إلى الشجرة تهزها ويتساقط عليها الرُّطْبُ. فأكلت من الرُّطْبِ وشربت من الماء العذب الذي بجانبها. وراحت ترتاح بعد ذلك العناء الشديد من أثر الولادة .

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه؟!

لماذا كان الرزق يأتي مريم من عند الله وهي قوية على الخدمة، حينما كانت في المحراب. بينما كانت بحاجة لمن يخدمها حينما وضعت، وأمرها ربُّها أن تقوم وتهزَّ النخلة لتأتي برزقها؟ والجواب: أن تلك الحركة في هزِّ النخلة تساعد المرأة النَّفساء على استعادة وضعها الطبيعيّ لجهازها الداخلي وفي ذلك حكمة كبيرة. والله أعلم.

وبعد أن استراحت مريم من آلام الوضع والولادة أمرها ربُّها أن تعود بالمولود إلى قومها. وأوحى لها: ﴿فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: 26]، فسألك عن ولدك أو لامك عليه ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ آيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: 26]. أي: صمتاً، وذلك إنهم كانوا إذا صاموا أمسكوا عن الطعام والشراب والكلام ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً﴾ [مريم: 27].

فما إن رآها قومها تحمل طفلاً حتى قالوا لها: ﴿يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا<sup>(1)</sup>﴾ [مريم: 27].

وقالوا لها: ﴿يَتَأَخَّتَ هَرُونَ﴾ [مريم: 28]. اتَّهَموها في عرضها عن طريق الكناية، فهارون أخو موسى كان رجلاً، حسن الخُلق، فقالوا لها:

(1) شيئاً فريئاً: أمراً فظيماً عظيماً.

﴿يَتَأَخَتَ هَرُونَ﴾، أي: يا أيتها الشريفة العفيفة من أين لك بهذا الولد، وأبوك رجل صالح، وأمك لم تزن، فأخلاق من تخلقت؟!!

وأكمل القوم حديثهم مع مريم وهي لائذة بصمتها وقالوا لها معاتبين: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا<sup>(1)</sup> وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا<sup>(2)</sup>﴾ [مريم: 28].

فما كان من مريم إلا أن أشارت إلى ابنها بعد أن أمسكت عن الكلام. ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم: 29]. فسخروا منها ومن إشارتها، وغضبوا و﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].

في ذلك الموقف الرهيب، كانت المعجزة الخالدة التي أنطق الله بها وليدها عيسى في المهد بعد أن سخر القوم منها وأنهموها بالعار، ليبين لهم طهارة أمه من الدنس الذي اتهموها به. فنطق المسيح في المهد و﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: 30]، فأقر على نفسه بالعبودية أول ما تكلم وأنه عبد الله ورسوله.

ومعجزة كلام عيسى في المهد لم تتكلم عنه أي من كتب النصارى؛ بل جاء ذكر هذه المعجزة في القرآن الكريم وحده. وذلك يندرج تحت قوله تعالى: ﴿وَمِزَّتِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيءُ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: 14].

بعد ذلك أوحى الله إلى مريم بالخروج من وطنها برفقة ابنها لوجود قلاقل أمنية تحيط بالمنطقة بسبب ظلم الحاكم هناك، محافظة عليها وعلى وليدها عيسى.

(1) امرأ سوء: ما كان سيئاً.

(2) بغياً: زانية.

وخرجت بابنها. ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50].

وقيل: الربوة ذات القرار المعين: هي دمشق، وقيل: بيت المقدس. وقيل: مصر. وقيل: الرملة من أرض فلسطين. والله أعلم. وبعد أن كبر عيسى قليلاً، كان قد مات الحاكم الظالم في أرض فلسطين واستتب الأمن، فألهم الله مريم بالعودة بابنها إلى موطنها الأصلي. فرجعت به، وسكنا في جبل الخليل في قرية يقال لها: ناصرة، وبها سميت: النصارى.

### رسالة المسيح:

لما بلغ المسيح ثلاثين سنة أوحى الله إليه أن يدعو الناس إلى الله، وأيده بمعجزات عديدة لتصديقه، فكان يداوي حالات المرض المستعصية على كل الأطباء الذين اشتهروا ببراعتهم في الطب في ذلك الزمن، فجاءت معجزته الطيبة تتحدى حالات الطب العادية، فمثلاً كان يداوي الأكمة<sup>(1)</sup> والأبرص<sup>(2)</sup> إلخ.

وكانت رسالة عيسى هي التصديق لما جاء في رسالة أخيه موسى الذي أنزلت عليه التوراة، عاملاً بها، مخففاً بعض أحكامها، ويحل لبني إسرائيل بعض الذي حرّم عليهم في التوراة. ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [آل عمران: 50].

(1) الأكمة: الذي ولد أعمى.

(2) الأبرص: الذي به بياض في جلده.

ففعل كل ما أمره الله به، فأحبّه الناس ومالوا إليه واستأنسوا به وكثر أتباعه وعلا ذكره.

### معجزات عيسى:

عيسى المسيح من أولي العزم من الرسل الكرام، أيده الله بالمعجزات الكبرى ليكون بينة لمن يدعو من الناس لعبادة الله. ويمكن إيجاز هذه المعجزات فيما يلي:

1 - المسيح خلق من أمّ بغير أب، كما خلقت حواء من أب بغير أم، وآدم بلا أم ولا أب، وبذلك تبينت قدرة الله المطلقة في خلق الذكر والأنثى. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].

2 - تأييده بروح القدس: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَتِينَةَ وَإِيَّانَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ<sup>(1)</sup>﴾ [البقرة: 87]. وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرٌ نِّعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: 110].

3 - كلامه بالمهد وكهلاً، وإقراره بالعبودية. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مریم: 30]، ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: 46]. أي: يكلم الناس في سن الرضاع قبل أن تتكلم الأطفال العاديين. ويكلم الناس في سن الكهولة وهو ما بعد سن الثلاثين إلى الأربعين إلى سن الشيخوخة. ويكون كلامه مؤيداً بالوحي والرسالة.

4 - أعطاه الله الإنجيل وأفهمه التوراة وجعله نبياً: ﴿ءَاتَيْنَا الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ نَبِيًّا﴾ [مریم: 30]. وقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

(1) روح القدس: جبريل.

وَالْإِنْجِيلَ ﴿آل عمران: 48﴾. أي: يعلمه الخط والكتابة، والعلم النافع وفهم أسرار الأشياء، والتوراة التي أنزلها على موسى، والإنجيل الذي اختصه الله به.

5 - أحاطه بالبركة حيث كان، ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: 31].

6 - كان مأموراً بالصلاة والزكاة، باراً بوالدته ولم يكن شقياً بعقوبتها: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبِرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [مريم: 31 - 32].

7 - تعليمه صنْع الطير من الطين ثم ينفخ فيه بإذن الله ليصير حياً. ﴿أَنِّي أَعْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 49]. فكان يصنع من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله. وقيل: لم يخلق غير الخفّاش الذي كان على غير ما امتازت به الطيور العادية، وإنما اختصّ الخفّاش بأن له ثدياً، وأسناناً، وولد، ويحيض، ويطير، وهو مكسّي بالجلد وليس بالريش كباقي الطيور، ولا يطير إلا ساعة عند الفجر وساعة عند الغروب لانعدام الرؤية لديه. وقيل: إن هذا الطير الذي نفخ فيه عيسى كان يطير بإذن الله ما دام الناس ينظرون إليه، فإذا غاب عنهم سقط ميتاً، لتمييز فعل الخلق عن فعل الخالق، وليعلم أنّ الكمال لله وحده ﷻ والله أعلم.

8 - إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله: ﴿وَأَبْرَأْتُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: 49].

9 - تأييده بإحياء الموتى بإذن الله تعالى: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

[آل عمران: 49].

10 - إخباره بما يكون من أمر الناس فيما يأكلون وما يخبئون ويدخرون في بيوتهم: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: 49].

11 - إنزال المائدة من السماء حينما طلبها الحواريون. قال ابن عباس: «نزلت المائدة على عيسى ابن مريم والحواريين: خوان عليه سمك وخبز، يأكلون منه أينما تولوا إذا شاؤوا». ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [آل عمران: 114-115].

### الحواريون:

بعد كل تلك المعجزات التي رآها الناس، آمن به من آمن وكفر به من كفر، خاصة من بني إسرائيل الذين اعتادوا تكذيب وتقتيل الرسل الذين كانوا يأتونهم باستمرار. ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسَلِّمُونَ﴾ [آل عمران: 52-53].

وكان أشد الناس إيماناً بعيسى الحواريين الذين صدقوه ونصروه بأمر دعوته، وكانوا اثني عشر رجلاً.

قيل: إنما سُموا بالحواريين؛ لأنهم كانوا يحورون الثياب أي: يبيضونها.

وقيل: سُموا حواريين لصفاء قلوبهم؛ لأنهم كانوا نورانيين عليهم

أثر العبادة وبياضها. وأصل الحور عند العرب: شدة البياض. وقيل:  
الحواريون: الأنصار.

### رفع المسيح:

ماذا كان موقف بني إسرائيل حينما رأوا أتباع المسيح يزدادون يوماً  
بعد يوم؟!

لقد مكروا على عاداتهم ودبروا أمر قتل عيسى خفية. ولكن الله  
أبطل مكرهم. ورفع عيسى إلى السماء، والله خير المدبرين. ﴿وَمَكُرُوا  
وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ  
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [ال  
عمران: 54 - 55].

وبعد رفع المسيح كان لليهود موقف من المسيح وأمه يتجلى:

1 - في الطعن بشرف أمه والسعي في قتله، فدافع الله عنهما في  
القرآن: ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَعَقُولِهِمْ عَلَىٰ مَرِيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ  
عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن سُبُّهُ لَهُمْ ﴿[النساء: 156-  
157]، أي: اختلط عليهم الأمر، فلا يدرون أحصل قتل أم لم يحصل.  
وإن حصل فمن المقتول؟! على أن القرآن برّر أنه لم يحصل قتل.  
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن  
سُبُّهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا  
قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿[النساء: 157]﴾ [وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم  
القيامة يكون عليهم شهيداً ﴿[النساء: 159].

2 - رفع قدره بجعله إلهاً من دون الله . فردّ ذلك القرآن في حكاية تكون يوم القيامة في الموقف العظيم بين ربّ العزّة وبين عيسى يفضح فيه كذب من ادّعى أن المسيح إله من دون الله . ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: 116-117].

### نزول المسيح:

سيعود المسيح إلى الأرض قبل قيام الساعة بإذن الله، لأنّ عودته من العلامات الكبرى لقيامها. ﴿وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: 61].

ويعود للأرض بإذن الله يدعو إلى الإسلام، ويقتل المسيح الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويعم السلام الأرض.



### العبر من قصّة عيسى ابن مريم:

يؤخذ من قصّة عيسى ابن مريم عدّة عبر، منها:

1 - إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، وتجري عليه أمور البشر كسائر العباد.

2 - أيّده الله بمعجزات كغيره من الرسل الكرام تدلّ على صدقه.

- 3 - اليهود قتلة الأنبياء ، قتلوا يحيى وزكريا وأدعوا قتل المسيح بعد أن اتهموا أمه الطاهرة بالفاحشة .
- 4 - حفظ الله المسيح من أن تناله يدٌ بسوء .
- 5 - اليهود يحاولون تشويه صورة الأنبياء في أعين الناس .



obeikandi.com

## المراجع

## القرآن الكريم

- ١ - ابن أبي شيبة (عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ١٥٩ - ٢٣٥ هـ.)، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩ هـ.
- ٢ - ابن كثير (إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت. ٧٧٤ هـ.)، تفسير القرآن العظيم، مكتبة المنار، ط١، الزرقاء - الأردن، ١٤١٠ هـ. / ١٩٩٠ م.
- ٣ - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر - دار بيروت، بيروت - لبنان، ١٣٨٨ هـ. / ١٩٦٨ م.
- ٤ - أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي، إرشاد السالك إلى أحكام المناسك، ل. د، ط٣، دولة قطر، ١٤٠٠ هـ.
- ٥ - أحمد بن حنبل (أبو عبد الله الشيباني ١٦٤ - ٢٤١ هـ.)، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، القاهرة - مصر، ل. ت.
- ٦ - أحمد بهجت، أنبياء الله، دار الشروق، ط٢١، القاهرة - مصر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٧ - الآلوسي (شهاب الدين السيد محمد الآلوسي ت. ١٢٧٠ هـ.)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

- ٨ - الأمين الحاج محمد أحمد، الخضر عليه السلام مكتبة دار المطبوعات الحديثة، ط١، جدة - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ٩ - البخاري (محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ١٩٤ - ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط٣، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ١٠ - الترمذي، (محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ل. ت.
- ١١ - الجزائري (السيد نعمة الله)، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، دار الأندلس، ط١، بيروت - لبنان، ل. ت.
- ١٢ - دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، الشارقة - دولة الإمارات العربية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ١٣ - الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن ١٨١ - ٢٥٥ هـ)، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ١٤ - الدينوري (أبو حنيفة بن داود الدينوري ت. ٢٨٢ هـ)، الأخبار الطوال، مراجعة وتصحيح الدكتور حسن الزين، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م.
- ١٥ - الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت. ٢٧٦ هـ)، المعارف، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٦ - الرازي، (محمد الرازي فخر الدين) ، من مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير، وبهامشه تفسير العلامة أبي السعود (محمد بن محمد العمادي)، طبع بالمطبعة الحسينية المصرية، القاهرة - مصر، ١٣٢٤هـ.

١٧ - د. رشدي البدرائي، قصص الأنبياء والتاريخ، ل. د، القاهرة - مصر، ١٩٦٦م.

١٨ - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط ١٠، بيروت - لبنان/ القاهرة - مصر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

١٩ - الطبراني (سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة - مصر، ١٤١٥هـ.

٢٠ - الطبري (محمد بن جرير ٢٢٤ - ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب (٣٠)، دار المعارف، ط ٥، القاهرة، - مصر، ل. ت.

٢١ - الطبري (محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ل. د، الرياض - السعودية، ل. ت.

٢٢ - عباس محمود العقاد، أبو الأنبياء الخليل إبراهيم، مطابع دار أخبار اليوم، القاهرة - مصر، ل. ت.

٢٣ - عبد الأكرم السقاط الداراني، مؤمن آل فرعون، سلسلة أبحاث موضوعية (٣)، دار السقا، دمشق - سورية، ل. ت.

٢٤ - عبد الرحمن يوسف العبد، إرم ذات العماد، دار البشير، القاهرة، مصر، ل. ت.

- ٢٥ - عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، دار الكتب العلمية، ط ٣، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٢٦ - العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ٢٧ - عفيف عبد الفتاح طيارة، روح القرآن الكريم (تفسير سورة مريم، الكهف، طه)، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت - لبنان، ١٩٩٧م.
- ٢٨ - علي فكري، أحسن القصص، دار الكتب العلمية، ط ٣، بيروت - لبنان، ١٩٤٩م.
- ٢٩ - د. فاروق حمادة، الورثة الصالحة للحضارة المعاصرة، دار الثقافة، ط ٢، الدار البيضاء - المغرب، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٣٠ - القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري)، مختصر تفسير القرطبي، اختصار ودراسة وتعليق الشيخ محمد كريم راجح، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٣١ - محمد أحمد جاد المولى، قصص الأنبياء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ل. ت.
- ٣٢ - محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي (٥٦٧ - ٦٤٣ هـ)، الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، ط ١، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ.
- ٣٣ - د. محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، دار النهضة العربية، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- ٣٤- د. محمد سيد طنطاوي، القصة في القرآن الكريم، قصة آدم ونوح عليهما السلام، إقرأ سلسلة ثقافة شهرية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ل. ت.
- ٣٥- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مكتبة جدة، جدة - المملكة العربية السعودية، ل. ت.
- ٣٦- محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، مكتبة الغزالي، دمشق - سورية/ مؤسسة مناهل العرفان، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ٣٧- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ل. ت.
- ٣٨- د. محمد محمود سعيد، الإسلام في صحف الأولين وكتب المرسلين، الناشر دار الغد العربي، القاهرة - مصر، ١٩٩٩م.
- ٣٩- د. محمود عكام، الموسوعة العلمية الميسرة، دار صحارى، دمشق - سورية، ل. ت.
- ٤٠- مراد محمد محمود الدش، عبور موسى من بحيرة قارون (وتحتمس الثالث فرعون الخروج)، القاهرة - مصر، ١٩٩٩م.
- ٤١- مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦ - ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ل. ت.
- ٤٢- المناجاة الكبرى (لسيدنا موسى عليه السلام في الأحكام والوصايا والمواعظ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، مصر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

- ٤٣ - الموسوعة العربية، الجمهورية العربية السورية، هيئة الموسوعة العربية، ط ١، دمشق - سورية، ١٩٩٨ م.
- ٤٤ - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٤٥ - نبيل خالد الآغا، أنبياء الله في فلسطين، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، / دار الفارس، عمان - الأردن، ٢٠٠١ م.
- ٤٦ - النسائي (أحمد بن شعيب النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ)، سنن النسائي (المجتبى)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط ٢، حلب - سورية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٤٧ - النسفي (عبد الله بن أحمد بن محمود ت. ٧١٠)، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٤٨ - د. نواف الحليسي، المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام (التاريخ الاقتصادي من خلال قصص القرآن الكريم)، مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف، ط ٢، القاهرة، مصر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- ٤٩ - النيسابوري (أحمد بن محمد بن إبراهيم ت. ٤٢٧ هـ)، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ل. ت.

٥٠ - د. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن الكريم، ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، دار الفكر، ط ٢، دمشق - سوريا، ١٤١٦هـ.

